[5] فاني مجيب إلى ما رسمه الشيخ الجليل اطال ا بقاه، من إملاء كلام في غيبة صاحب الزمان (1). وربما يحتمل أن يكون المراد من الشيخ في الكتاب الخامس، هو الشيخ المفيد، ولكنه غير تام لوجهين. أولا: إنه - قدس سره - قد عين تاريخ تأليف الكتاب عند البحث عن طول عمره حيث قال: فإن قيل: ادعاؤكم طول عمر صاحبكم أمر خارق للعادات، مع بقائه - على قولكم - كامل العقل تام القوة والشباب، لأنه على قولكم في هذا الوقت الذي هو سنة سبع وأربعين وأربع مائة.. ومن المعلوم أن الشيخ المفيد قد توفى قبل هذه السنة ب 34 عاما. أضف إلى ذلك أنه يصرح في أول كتاب الغيبة بأنه (رسمه مع ضيق الوقت وشعث الفكر، وعوائق الزمان، وطوارق الحدثان)، وهو يناسب أخريات إقامة الشيخ في بغداد، حيث حاقت به كثير من الحوادث المؤسفة المؤلمة، حتى ألجأت الشيخ إلى مغادرة بغداد مهاجرا إلى النجف الاشرف، حيث دخل طغرل بك السلجوقي بغداد عام 447، واتفق خروج الشيخ منها بعد ذلك عام 448، فقد أحرق ذلك الحاكم الجائر مكتبة الشيخ والكرسي الذي يجلس عليه في الدرس، وكان ذلك في شهر صفر عام 448 (2) أضف إلى ذلك أن شيخ الطائفة ألف كتابا خاصا باسم " مسائل ابن البراج " نقله شيخنا الطهراني في مقدمة " التبيان " عن فهرس الشيخ (3) أساتذته: لا شك أن ابن البراج - رحمه ا - أخذ أكثر علومه عن أستاذه السيد المرتضى

_____ (1) الغيبة ص 78 (2) لاحظ المنتظم لابن الجوزي ج 8 ص 173، الكامل لابن الأثير ج 8 ص 81 (3) التبيان ص أ - ب. ونص به أيضا العلامة الطباطبائي في فوائده الرجالية لاحظ ج 3 ص 233

_____